

الأمثال و الحكم العربية  
و تأثيرها  
في آثار سعدي  
للدكتور فيروز حريرجي  
استاذ كلية الآداب بجامعة طهران  
و رئيس قسم اللغة العربية و آدابها  
و عضو مجمع اللغة العربية بدمشق  
(از ص ١٩ تا ٣١)

الموجز:

ذكرت في هذه المقالة نماذج من الامثال المشتركة المستعملة بين اللغتين الفارسية و العربية و جرت اشارة عابرة الى التعاريف العديدة التي توجهت حول المثل ثم تناول البحث الامثال و الحكم القرآنية التي استعملها سعدي مثلا في مؤلفاته و وردت امثال شعرية ترجمها سعدي في آثاره الى اللغة الفارسية كما ذكرت الامثال الشعرية للمتنبىء التي تأثر منها سعدي في آثاره القيمة التي تدل على أن كلا الشاعرين تلقيا علومهما و معارفهما في البيئة الاسلامية و تشقفا بالثقافة الاسلامية التي سببت ان يفكر الشاعران فكرة و احدة في كثير من الجوانب .

## المُقَدِّمَةُ:

ان الحديث عن سعدى الشيرازى من اصعب الأمور اذ أن هذا المفكر منذتألق نجمه فى سماء الادب و العلم قد تدونت فى الكشف عن شخصيته الادبية و الفلسفية و الخلقية و غيرها من قبل الباحثين و النقاد مقالات و مؤلفات وافرة ذات موضوعات مختلفة تجعل الكتابة حول هذا الاديب الفيلسوف الاسلامى امرأ صعباً متفاقماً. اننى لما حاولت ان اتحدث عن موضوع جديد فى شأن هذا الشاعر والكاتب والفيلسوف ترويت مدة طويلة و اجهدت فكرى اياما عديدة حتى تخيرت فى النهاية هذا الموضوع الرائع و هو الامثال و الحكم العربية و تأثيرها فى مؤلفات سعدى الشيرازى الذى لم يسبقه احد قبلى حسب ما تسعفى معلوماتى

## نص المقالة

قبل أن أتى بنماذج من الامثال المشتركة المستعملة بين اللغتين الفارسية والعربية فى آثار سعدى فلا يخلو من الجدوى ان اشير اشارة موجزة الى التعاريف العديدة التى توجهت حول المثل. قال المبرد صاحب ادب الكاتب: المثل ماخوذ من المثل و هو قول سائر يشبهه حال الثانى بالاول والامثل فيه التشبيه (امثال قرآن لعلى اصغر حكمت، ص ١)

قال ابراهيم نظام: يجتمع فى المثل اربعة لاتجتمع فى غيره من الكلام، ايجاز اللفظ و اصابة المعنى و حسن التشبيه و جودة الكناية فهو بلاغة النهاية (نفس المصدر، ص ٢).

قال ابن مقفع: اذا جعل الكلام مثلاً كان اوضح للمنطق و آنق للسمع و اوسع لشعوب الحديث (نفس المصدر، ص ١)

و لكن ماذهب اليه الدكتور شاكر الفحام رئيس مجمع اللغة العربية بدمشق فى تعريف المثل من اكمل ما قاله اديب فى العصر الحاضر حيث قال: الامثال اقوال

متخيرة أملتها تجربة الانسانية و تناقلتها الالسنه تتضمن الخبرة و الحكمة و الموعظة و تتجلى فيها طباع الشعوب و اخلاقها و مثلها و اخيلتها و اطراف من معتقداتها و اساطيرها يصل بها الانسان حديثه ليعربها بايجاز عن حصيلة ما يريد التعبير عنه (مقدمة الامثال والحكم) و الحق ان يقال ان الله تبارك و تعالى قد عبر عن غرض الامثال اصح تعبير لم يأت في كتاب آخر سماويا كان او غير سماوى حيث جاء في الآيات التالية: و تلك الأمثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون (الحشر - آية ٢١). و يضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون (ابراهيم، آية ٢٥). إن الله لا يستحي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها (البقرة، آية ٢٤).

بعد ان اتضح معنى المثل في القرآن والكتب الادبية فنستهل كلامنا ببعض الامثال القرآنية التي اثرت في كلام سعدى الشيرازى. جاء فى القرآن الكريم: الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين (النور - آية ٢٦). اقتبس سعدى معنى هذه الآية و عبر عن مفهومها خلال قصة حكاها فى كتابه المشهور بگلستان او روضة الورد حيث قال.

گر آب چاه نصرانى نه پاک است      جهود مرده مى شويى چه باکست  
قالوا عجين الكلس ليس بطاهر      قلنا نسدُّ به شقوق المبرز

المبرز بمعنى دورة المياه فى العصر الحاضر فهذا البيت خير دليل على مهارة سعدى فى نظم الاشعار العربية اضافة الى انه استعمل معنى الآية فى شعره.  
من الأمثال القرآنية هذه الآية و ان جنحوا للسلم فاجنح لها و توكّل على الله  
(الأنفال - آية - ٦٣)

قال سعدى:

با مردم سهل خوى دشخوار مگوی با آنکه در صلح زند جنگ مجوى  
«لاتحدث مع أناسٍ لطفاءٍ بغلاظةٍ و خُشونةٍ و لا تُواجه بالحرِبِ مَنْ يَفْرَعُ بابَ  
السَّلامِ.»

نَعْلَمُ أَنَّ ابْنَ نُوحٍ يُتِمُّثَلُّ بِهِ حَسَبُ مَا وَرَدَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ لَخَلْفِ فَاسِدٍ وَ لَدِ مَنْ  
سَلَفٍ صَالِحٍ فَاخَذَ سَعْدِيُّ هَذَا الْمَثَلُ وَقَالَ:

پسر نوح با بدان بنشست      خاندان نبوتش گم شد

(گلستان، ص ۱۹۵)

«جالس ولد نوح الأوغاد فضيع عترة نبوته.»

من الأمثال القرآنية: وما على الرسول إلا البلاغ (النور، آية ۵۴)

قال سعدى:

گر نیاید بگوش رغبت کس      بر رسولان پیام باشد و بس

(گلستان، ص ۲۰۴)

جاء في القرآن الكريم: إنا أنزلناه في ليلة القدر (القدر، آية ۲)

يضرب المثل في ليلة القدر بكل أمر نفيس قيم يحق تقديره فان هذا المثل

يستعمل في العربية و الفارسية بهذا المعنى كما قال سعدى:

اگر شبها همه قدر بودی      شب قدر بی قدر بودی

«لو كانت الليالي كلها ليلة القدر، لما بقي قدر و قيمة لليلة القدر»

ان جملة ضرب زيد عمراً من الامثال التي تعنى مصاب زيد من عمرو و هي تعبّر

عن كارثة لا مفر منها كما ان عمراً لم يتخلص من ضرب زيد ابدا فاستعمل سعدى هذا

المعنى استعمالاً حلوا في البيتين التاليين بالعربية الذين يؤيدان براعته في الدقائق

والظرائف النحوية اذ قال:

بليتٍ بنحويٍ يصولُ مُغاضباً      على كزيد في مُقابلة عمرو

على جرّ ذيلٍ ليس يرفع رأسه      و هل يستقيم الرفع من عامل الجرّ

(گلستان، ص ۱۳۰)

لما انهارت الحضارة الاسلامية بيد التتار و تخربت البلاد الاسلامية و تعطلت

معالم الفكر السلامي في هذا الدمار الشامل فقد تحسر سعدى على هذا الانهيار و

قال قصيدة طويلة في رثاء بغداد و اهلها و علمائها اشتهرت بالقصيدة المستعصمية و استعمل سعدى مفهوم ضرب زيد عمراً في مصاب شامل عم جميع المسلمين بانهار بغداد و مدارسها العلمية حيث قال:

رَعَى اللّهُ إِنْسَانًا تَيَقَّظَ بَعْدَهُمْ      لِأَنَّ مِصَابَ الزَّيْدِ مَزْجَرَةٌ الْعَمْرُو

(الفصائد العربية، ص ٧٥)

يستعمل هذان المثلان في اللغة العربية و هما

عَثَكَ خَيْرٌ مِنْ سَمِينٍ غَيْرِكَ      الْعَرَى خَيْرٌ مِنْ الثَّوْبِ الْعَارِ

(فرائد الادب من المنجد، ص ١٠٨)

فنى سعدى الشيرازى اقتبس معنى المثل الاول و ترجم المثل الثانى بعينه حيث قال:

كهن خرقة خویش پیراستن      به از جامه عاريت خواستن

(گلستان، ص ٢٠٤)

من الامثال المشهورة لدى العرب : رَبِّ رَمِيَّةٍ بَغَيْرِ رَامٍ مَعْنَاهُ قَدْ يَصِيبُ الْغَرَضُ مَنْ لَيْسَ لَهُ عِلْمٌ بِالرَّمَايَةِ وَ يُضْرَبُ اَيْضًا مَثَلًا لِلْمُخْطِئِ ءِ يُصِيبُ اَحْيَانًا. استفاد سعدى من هذا المثل و تمثل به فى شعره اذ قال:

گاه باشد که کودکی نادان      بغلط بر هدف زند تیری

(گلستان، ص ١٠٧)

ان العرب يتمثلون بقول الامام على بن ابى طالب (ع) و هو:

الغنى فى الغربية وطن و الفقر فى الوطن غربة (آداب اللغة العربية و تاريخها للدكتور محمدى،

ص ٦٠)

فان سعدى الشيرازى عبر عن معنى هذا المثل اجمل تعبير و قال

منعم بکوه و دشت و بیابان غریب نیست

هر جا که رفت خیمه زد و خوابگاه ساخت

(گلستان، ص ۹۸)

«لا یبدو الغنیّ غریبا فی الجبل و السهل و الصحراء اذ انه اقام خیمه و مضجعا فی کل مکان نزل فیہ.

قال العرب: المرء مفتونٌ بعقله و شعره و ابنه . قال سعدی:

گر از بسیط زمین عقل منعدم گردد بخود گمان نبرد هیچکس که نادانم

(گلستان ص ۱۸۰)

«لو أمحى العقل من بساط الارض لما ظنّ احدیانه جاهلاً»

قال العرب: جدّك لا کدک (مجمع الامثال - ۱ - ص ۱۴۴) أى الزم جدّك و بختک لان الجدّ

ینفّعک و لا یغنیک جهدک و تعبک .

فقال سعدی:

اگر بهر سر مویت صد خرد باشد خرد بکار نیاید چو بخت بد باشد

(گلستان، ص ۹۸)

«لوکان فی کلّ شعر من رأسک ألف عقیلٍ لما ینفّعک العقل اذا کان الجدّ شقیّاً»

ان العرب یتمثلون بهذا القول من الامام علی بن ابی طالب (ع) و هو: هیئات من

نصیحة العدو - قال سعدی:

ز صاحب غرض تا سخن نشنوی که گر کار بندی پشیمان شوی

(بوستان، ص ۲۸)

«لا تسمع نصیحة من صاحب غرض فان عملت علی نصیحته تکن نادماً»

جاء فی القرآن الکریم: وَ ذَکِّرْ فَإِنَّ الذِّکْرَی تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِیْنَ (الذاریات. آیه ۵۵)

قال سعدى:

گرچه دانى که نشنوند بگوى هر چه دانى زنىک خواهى و پند  
(گلستان، ص ١٥٢)

«قُلْ مَا تَعْلَمُ مِنَ الْمَوْعِظَةِ وَالْمَصْلُحَةِ أَنْ تَعْلَمَ انْهَمْ لَا يَسْمَعُونَ»  
ان العرب يتمثلون بهذه الآية الكريمة عند ما ارادوا ان يندروا احداً من اقتحام  
الخطر متهورا: و لا تُلقوا بأيديكم الى التهلكة (البقره - آية - ١٩١)

قال سعدى:

گر چه كسى بى اجل نخواهد مرد تو مرو در دهان ازدرها  
ان لايمت احد دون اجل فلا تلقي نفسك فى فم التنين  
ان العرب تمثلوا و قالوا:

اذا ارادا لله اهلاک النملة انبت لها جناحين فقال سعدى:

آن نشيدى که فلاطن چه گفت مور همان به که نباشد پرش  
(گلستان، ص ٩٠)

«ألم تسمع قول افلاطون إذا قال: "الأولى للنملة ان لا يكون لها جناح".

من الامثال التى تناقلتها الالسنه فى اللغة العربية ما قاله المتنبىء:

إذا أنت أكرمت الكريم ملكته و ان انت اكرمت اللئيم تمرّدا

(امثال سائره، ص ١٣٠)

قال سعدى:

چوبا سفله گویى به لطف و خوشى فزون گرددش کبر و گردنکشى

(بوستان، ص ٦٣)

المصرع الثانى للبيت التالى من المتنبىء من الأمثال المشهورة لدى العرب و هو:

أنا الغريقُ فما خوْفى من البَلِّ قال المتنبىء:





بعد ان اشرت الى هذه النكتة الهامة فاذا ذكر البيت الذى من الامثال والحكم المشهورة لدى الايرانيين.

برگ درختان سبز در نظر هوشيار هر ورقش دفتريست معرفت كردگار  
كان سعدى ترجم هذا البيت من الشعر الذى قاله رائد الشعر الزهدى ابوالعتاهية.  
وَرَقُّ الغصون إذا نظرت دفاترُ مشحونةٌ بأدلةِ التَّوْحِيدِ  
هذا المثل اى «رَضِيْتُ مِنَ الغَنِيْمَةِ بِالْاِيَابِ» (مجمع الامثال - ١ - ص ٢٥٣) يُضْرَبُ  
لِمَنْ قَنَعَ بِسَلَامَةِ لِنَفْسِهِ فِي مَطْلَبِهِ وَ هَذَا الْمَثَلُ مِمَّا قَالَهُ امْرؤُ الْقَيْسِ الشَّاعِرُ الْجَاهِلِيُّ وَ  
هو:

وَ قَدْ طَوَّفْتُ فِي الْآفَاقِ حَتَّى رَضِيْتُ مِنَ الْغَنِيْمَةِ بِالْاِيَابِ

(شرح ديوان امرىء القيس، ص ٨٥)

قد اقتبس سعدى هذا المثل من العربية وغيّره قليلا و عبر عنه تعبيرا جديداً  
فقال: رضينا من نوالك بالرحيل (گلستان - يوسفى، ص ١٣٠)  
روى عن النبى (ص): اليد العليا خير من اليد السفلى (المعجم المفهرس - ٤ - ص ٣٤٤) اى  
اليد المعطية و المنفقة خير من اليد السائلة. هذا الحديث يستعمل مثلاً فى العربية و  
الفارسية كما قال سعدى:

يد عليا به يد سفلى چه ماند؟ (گلستان، يوسفى، ص ١٦٤) اى: كيف تُشَبَّهُ اليَدُ  
العُليا بِالْيَدِ السُّفلى

قال على (ع): رُدُّوا الْحَجَرَ مِنْ حَيْثُ جَاءَ فَانَ الشَّرُّ لَا يَدْفَعُهُ إِلَّا الشَّرُّ (آداب اللغة العربية و

تاريخها، ص ٦٠)

اقتبس سعدى معنى هذا الكلام و جاء به فى شعره و يستعمل شعره مثلاً فى  
الفارسية فقال:

كلوخ انداز را پاداش سنگ است جواب است اى برادر اين نه جنگ است

(امثال و حكم - ٤ - ص ١٢٣١)



«بكى امرؤ على المريض خلال الليل كله، فاذا انجلي الصباح فمات الباكي و انتعش المريض»

قال العربي: مَنْ دَقَّ بابَ الكَريمِ انفتحَ تمثِلِ سعدى بهذا المثل.  
و قال:

همی گفت غلغل کنان از فرج      که مَنْ دَقَّ بابَ الكَريمِ انفتح

(بوستان، ص ١٠٨)

من الامثال العربية: اكدب من الشيخ الغريب (فرائد الآل - ٢ - ص ١٣٤) فنظير هذا المثل ما قاله سعدى:

اگر راست می خواهی از من شنو      جهاندیده بسیار گوید دروغ

(گلستان، یوسفی، ص ٨١)

البيت الذى قاله معاوية بن عبدالله بن جعفر بن ابى طالب من الامثال التى يستعمل كثيرا فى العربية و هو:

وَ عَيْنُ الرِّضَا عَن كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلَةٌ      وَ لَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي المَسَاوِيَا

(الامثال و الحكم، ص ٥٢)

عبر سعدى هذا المعنى فى البيت التالى:

چشم بد اندیش که برکنده باد      عیب نماید هنرش در نظر

«عين الحسود و العدو (فقأها الله) تبدي كل حسن و ظناً عيباً»

جاء فى المثل: خُذْما صفا وَ دَعْ ما كَدَرَ. قال سعدى:

بيک خرده مپسند بروی جفا      بزرگان بگفتند خُذْما صفا

(بوستان، ص ٢٥٤)

«لَا تَجُفْ أَحَدًا بِخَطِيئَةٍ وَاحِدَةٍ إِذْ إِنَّ العِظْمَاءَ قالوا خُذْما صفا»

من الامثال العربية: لَيْسَ الفَرَسُ بِجَلَّةٍ. فتمثل سعدى بهذا المثل و قال:

خر ارجل زاطلس بپوشد خراست      نه منعم بمال از کسی بهتر است

(امثال و حکم - ٢ - ص ٧٢٤)

تمثل العرب و قالوا: رَبِّ تَالِ لِلْقُرْآنِ و الْقُرْآنُ يُلْعَنُهُ. فتمثل سعدى بهذا المثل  
وقال:

گر تو قرآن بر این نمط خوانی      ببری رونق مسلمانى

(گلستان - ص ١١٥)

فلاحسن ان اختم كلامى بهذه الآية القرآنية التى تستعمل مثلاً و تمثل بها سعدى  
فى شعره: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا التَّوْرَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْجِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَاراً  
(الجمعة: الآية - ٥) قال سعدى:

علم چندان كه بیشتر خوانی      چون عمل در تو نیست نادانى  
نه محقق بود نه دانشمند      چارپایى براو کتابى چند

(گلستان، یوسفی، ص ١٧٥)

### النتيجة :

خلاصة القول أنّ الاسلام بعد ان نفذ الى البلاد غير العربية و دخلت مبادئه  
القرآنية السامية فيها و حُد بين المسلمين من حيث افكارهم فى عديد من المجالات  
كالثقافة و التقاليد و غيرها مما انتجه الدين القيم فنرى الوجوه المشتركة المنبعثة من  
الفكر الاسلامى بين الشعراء و العلماء بفنونهم المختلفة التى تكشف ان الاسلام  
حمل معه ارقى دين و اسمى فكر الى المسلمين كلهم و ان هذا السمو الفكرى و  
العقائدى سبب ان تستقبل الاسلام الشعوب الاخرى بكل رغبة و تسرع الى الايمان  
به كما نرى ان سعدى كغيره من المفكرين المسلمين تأثر بالحكم الامثال العربية و  
تمثل بها تمثلاً يدل على تعزز العلاقات الثقافية خلال الاجيال المتتابعة بين الامة  
الاسلامية خلقت من سعدى عالماً و فيلسوفاً على المستوى العالمى فيجب علينا ان

نعزز هذه العلاقة الثقافية الاسلامية و نفتح آفاقا جديدة من التفاعل الثقافى بين ايران و الامم العربية الاسلامية حتى نساير قافلة الحضارة الجديده التى تمكن ان تهدد فى بعض الاحيان مبادئنا الاسلامية السامية.

### كشاف المصادر:

- ١- القرآن الكريم
- ٢- آداب اللغة العربية و تاريخها للدكتور محمد محمدى - جامعة طهران - ١٣٤٩ هـ.ق.
- ٣- الامثال السائرة للصاحب بن عباد، ترجمة الدكتور فيروز حريرجى، مطبعة سحر، ١٣٥٦ هـ.ش.
- ٤- الامثال والحكم لمحمد بن ابى بكر الرازى عنى بتصحيحه و التعليق عليه الدكتور فيروز حريرجى، دمشق، ١٤٠٨ هـ.ق، ١٩٨٧ م.
- ٥- امثال قرآن لعلى اصغر حكمت، تهران، ١٣٣٣ هـ.ش.
- ٦- امثال و حكم لعلى اكبر دهخدا، اميركبير، ١٣٦٣ هـ.ش.
- ٧- بوستان، عنى بتصحيحه محمد على فروغى، مطبعة اقبال، ١٣٤٠ هـ.ش.
- ٨- ديوان المتنبيء مع شرح البرقوقى، دارالكتاب العربى، ١٤٠٧ هـ.ق. ١٩٨٦ م.
- ٩- شرح ديوان امرء القيس، منشورات دارالفكر، بيروت، ١٩٦٨ م.
- ١٠- فرائد اللآل فى مجمع الامثال للشيوخ ابراهيم بن السيد على الاحدب الطرابلسى.
- ١١- گلستان عنى بتصحيحه، محمد على فروغى، مطبعة اقبال، ١٣٤٠ هـ.ش.
- ١٢- گلستان عنى بتصحيحه، الدكتور غلامحسين يوسفى، من منشورات خوارزمى، ١٣٧٣.
- ١٣- المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم.